

البرق الشامي

وجموعه وافواجه ولجبه وضجاجة وارتيائه للفتح وارتياجه وامتراجه بالحتف وامتراجه وخفقت كواسره وتدفقت مواطره وبرقت بواتره ورعدت قساوره وهاجت زماجره وماجت زواخره ودجت بالعثير سوافره وسفرت بالاستور دياجره وترتبت ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين عساكره وصبح بمنزلة بارنجان قريبا من سنجار عسكرا من الموصل اليها مجردا فأحاط به ولجمعه مشردا وأخذ خيلهم وعددهم وشئت عددهم ومددهم ووكل بهم من ردهم إلى الموصل رجاله ونالوا في عثرتهم منه إقالة واحتبس عنده مقدمين محترمين مكرمين وكتب بخبرهم اليها وقال قد وفينا بما علينا فاغتنموا استضافة سنجار فانه غنيمة وخير ما تصمم له عزيمة فرحلنا ومعنا رسل دار الخلافة ومطالع المطالب مؤذنة بالانارة والانافة وفي طرقتنا الأمن وأمامنا إلى المخالفين طوارق المخافة واستطبنا المغدى والمراح لنا في مراحلنا واستعذبنا مناهب مناهلنا فأوصلنا من المواصله الآلاء إلى مواصلنا وكانوا في كرب بقربنا ففرجنا عنهم ضيق كربنا ولاح سنا سنجار بعد ليال ونزلنا على عيونها وطرقتها الخيل طروق خيال واقتسمنا المنازل حوالها وولينا الوجوه اليهما وكان فيها شرف الدين أخو صاحب الموصل فاحتفى منها بالمعقل ومعنا نور الدين بن قرا ارسلان صاحب حصن كيفا وكان حق قدومه بتقديمه أبدا يوفى فانزلناه في أنزه الرياض وأنضرها وأفرج البساتين وأعمرها فأذنت نزولهم بنوازلها والحاق معالمها بمجاهلها فإن عساكرنا لا تعدو الجدوى ولا توجد العدو ولا تستبيح محرما ولا تستجب مغرما وعسكر ديار بكر يستحلي الحرام ويستحله ويتملى بكل ما يكره ولا يمله فقطعوا أشجارا ووصلوا أشجانا ورموا جدراننا وبنوا بنيانا وخبوا عمراننا فكمن غصن نارنج للنار جني وكم شجرة اترج عليها بالاجتثاث وكان يسؤني ذلك المرأى ويسرني ان